هدير تبحث عن اسم جديد

هدير تبحث عن اسم جديد

تأليف

الطاهر الشرقاوى

رسوم

أحمد المهدى

سفير

الطبعة الأولى
2009 / 1430

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع : 16438 / 2009
الترقيم الدولى : ISBN 978-977-361-697-8

سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العيني – ص.ب: ٤٢٥ الدقى – القاهرة
ت : ٢٥٣٢٩٩٠٢ –٠٠٢٠٢ فاكس : ٢٥٣٢٩٥٠٥ –٠٠٢٠٢
E-Mail: info@Safeer.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

المعرض الدائم
٤٨ ش أحمد عرابي المهندسين
تليفون : ٣٣٠٤٩٤٠٣ / ٢٠٢+

ذَاتَ يَوْم مِثْلَ كُلِّ الأيَّام، رَجَعَتْ هَدِيرُ مِنَ المَدْرَسَةِ إلى البَيْتِ.. لَمْ تَكُنْ غَاضِبَةً، وَكَذَلِكَ لَمْ تَكُنْ سَعِيدَةً.. باخْتِصَارٍ، كَانَتْ تُفَكِّرُ فِي مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ، يَشْغَلُ بَالَهَا مُنْذُ فَتْرَةٍ، ثُم جلست وَهِيَ تَقُولُ لِنَفْسِهَا: مُنْذُ شُهُورٍ وسِنِينَ.. واسْمِي هُوَ.. هُوَ.. لَمْ يَتَغَيَّرْ !! .. لِمَاذَا؟ ثُمَّ وضَعَتْ حَقِيبَتَهَا عَلَى المَكْتَبِ، بِجِوَارِ العَرُوسَةِ، وَوَاصَلَتِ التَّفْكِيرَ قَائِلَةً : نَحْنُ نُغَيِّرُ مَلابِسَنَا كُلَّ فَتْرَةٍ.. حَتَّى مَلَامِحُنَا تَتَغَيَّرُ مِنْ سَنَةٍ إلَى أُخْرَى.. فَلِمَاذَا نَحْتَفِظُ بِأَسْمَائِنَا دَائِمًا؟

تَحرَّكَتْ هَدِيرُ فِى الحُجْرَةِ عِدَّةَ خُطُواتٍ، نَاحِيَةَ مِرْآةِ دُولَابِهَا الصَّغِيرِ، وقَالَتْ: لَمْ يَعُدْ يُعْجِبُنِى اسْمِى.. سَوْفَ أَبْحَثُ عَنِ اسمٍ آخَرَ.. اسم... اسْمٍ جَدِيدٍ.. لَكِنْ مَا هُوَ .. مَا هُوَ؟

نَظَرَتْ إلى صُورَتِها فِى المِرْآةِ، ثُمَّ ابْتَعَدَتْ عَنْهَا، وَهِىَ تُفَكِّرُ.. وأخِيرًا قَالَت لِنَفْسِها: مَا رَأْيُكِ يَا هَدِيرُ فِى هِنْدَ.. نَعَمْ .. هِنْدُ اسمٌ جَمِيلٌ .. وأَيْضًا بَلَدٌ كَبِيرٌ.

كَانَتْ سَعِيدَةً، لأَنَّهَا تَوَصّلَتْ إلَى اسْم جَديد. أَخَذَتْ تجُرِّبُ نُطْقَ الاسْم بِصَوْت مُرْتَفِع، هَكَذَا: هِنْد.. هِنْد.. هِنْد.. واكْتَشَفَتْ أَنَّهُ اسْمٌ سَهْلٌ وَبَسِيطٌ، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ فَجْأَةً، وَقَدِ اكْتَشَفَتْ شَيئًا كَانَ غَائبًا عَنْهَا، قالَتْ: يَاااه... لَقَدْ نَسِيتُ أُخْتَىَّ الصَّغِيرَتَين، نَدَى وَمِنَّة.. بالتَّأكِيدِ سَوْفَ أُسَاعِدُهُم فِى اخْتِيَارِ أسمَاءٍ مُنَاسِبَةٍ، وَلَكِنْ فِيمَا بَعْدُ وَلَيْسَ الآنَ.

فِى اليوم التَّالى، عِنْدَمَا قَابَلَتْ زَمِيلاتِهَا فى فِنَاءِ المَدْرَسَةِ، قَالَتْ فِى فَرَحٍ: أتَعْرِفْنَ... لَقَدْ غَيَّرْتُ اسْمِى. فُوجِئَتِ البَنَاتُ ، وقُلْنَ فى انْدِهَاشٍ: مَاذَا تَقْصِدِينَ يَا هَدِيرُ؟! رَدَّتْ فِى ثِقَةٍ: بِبَسَاطَةٍ.. لَمْ يَعُدِ اسْمِى هَدِير.. مِنَ اليَوْمِ أَنَا هِنْدُ. لَمْ تَفْهَمِ البَنَاتُ شَيْئًا مِمَّا يَحْدُثُ ، وقُلْنَ فِى سِرِّهِنَّ: «بالتَّأكِيدِ هِىَ تَمْزَحُ مَعَنَا»، وانْشَغَلْنَ عَنْهَا باللَّعِبِ.

وفِى الفَصْلِ، أَشَارَتْ مُدَرِّسَةُ الحِسَابِ إِلَى هَدِيرَ وقَالَتْ: هَلْ تَعْرِفُ هَدِيرُ حَلَّ المَسْأَلَةِ المَكْتُوبَةِ عَلَى السُّبُّورَةِ؟ قَالَتْ زَمِيلاتُها ضَاحِكَات: لَقَدَ غَيَّرَتْ هَدِيرُ اسْمَهَا... نَهَضَتْ هَدِيرُ وَاقِفَةً، وَرَدَّتْ فِى إِصْرارٍ: نَعَمْ، أَنَا لَسْتُ هَدِيرَ.. أَنَا هِنْدُ.. هِنْدٌ اسْمٌ جَمِيلٌ ، وأَنَا أُحِبُّهُ. اندهَشَتْ المُدَرِّسَةُ مِنْ ذلكَ! أما هَدِيرُ، فَكَانَتْ أَكْثَرَ انْدِهَاشًا، وَهِى تَسْأَلُ نَفْسَهَا: لِمَاذَا يَضْحَكُ الآخَرُونَ، عنْدَما يَعْرِفُونَ الحِكَايَةَ؟

بَعْدَ أَنِ انْتَهَتْ هَدِيرُ مِنْ مُذَاكَرَةِ دُرُوسِهَا، دَاعَبَتْ بِأَصَابِعِها العَرُوسَةَ الصَّغِيرَةَ، ثُمَّ سَحَبَتْ وَرَقَةً بَيْضَاءَ مِنَ الدُّرْجِ، وأَسْنَدَتْهَا عَلَى المَكْتَبِ، وكَتَبَتْ فِى مُنْتَصَفِهَا بِخَطٍّ كَبِيرٍ:

هِنْدُ .. هِنْدُ ..

تَرَكَتِ القَلَمَ، وَقَالَتْ: فِى هَذَا العَامِ اسمِى هِنْدُ، وفِى العَامِ القَادِمِ سَأَخْتَارُ اسْمًا آخَرَ، وَكُلُّ عَامٍ يَكُونُ لِى اسْمٌ جَدِيدٌ، هَكَذَا تَكُونُ الحَيَاةُ أَكثَرَ بَهْجَةً وَمُتْعَةً.

فِى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالى، انْتَبَهَتْ هَدِيرُ عِنْدَمَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ لأُمِّهَا: افتَحِى الثَّلاجَةَ، حَتَّى نَسْمَعَ آخرَ الأَخْبَارِ.

تَوَقَّفَتْ هَدِيرُ قليلاً عَنِ الأكْلِ، وَقَالَتْ فِى سِرِّهَا: «مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّنِى لَمْ أَسْمَعْ جَيِّدًا».

بَعْدَها بقليلٍ، رَأَتْ أُختَهَا نَدَى تَنْظُرُ إلى مِنَّةَ، وَهِيَ تَقُولُ :

«لِمْ تَشْرَبِى كُوبَ اللَّبَنِ يا سَارَّةُ».

نَظَرَتْ إلَى وُجُوهِهِم، كانَّ كُلُّ شَىءٍ طبيعيًّا، وَفَكَّرَتْ أَنْ تَسْأَلَهُم: مَنْ هِىَ سَارَّةُ؟ لَكِنَّها تَرَاجَعَتْ فِى آخرِ لَحْظَةٍ، ثمَّ هَزَّتْ رَأْسَهَا، وَوَاصَلَتْ فِى صَمْتٍ تَنَاوُلَ الإِفْطَارِ.

لكِنَّهَا فوجِئَتْ أَكْثَرَ عِنْدَمَا وَجَدَت الأستاذَ «حَسَنًا» ، جَارَهَا فِى العِمَارَةِ يَقُولُ لِعَمِّ صَالِح بَائِعِ الصُّحُفِ: أَنْتَ... مَااسمُكَ اليَوْمَ؟ رَدَّ عَمُّ صَالِح: اسمِى أَحْمَدُ. قَالَ الأُسْتَاذُ حَسَنٌ: صَبَاحُ الخَيْرِ يَاعَمَّ أَحْمَد.. أَعْطِنِى كِتَابِى. سَأَلَ عَمّ صَالِح: وأَنْتَ.. مَا اسْمُكَ اليَوْمَ؟ رَدَّ بِشَكْلٍ تِلْقَائِىٍّ: مَحْمُود.

قَالَ عَمُّ صَالِح : صَبَاحُ النُّورِ يا أُسْتَاذُ مَحْمُود.. خُذْ كِتَابَك. ثُمَّ وَاصَلَتْ هَدِيرُ طَرِيقَهَا نَحْوَ مَحَلِّ الزُّهُورِ والذِى تَعَوَّدَتْ أَنْ تَشْتَرِىَ مِنْهُ زَهْرَةً، وعِنْدمَا ذَهبتْ إِليه قَالَتْ لِلْبَائِع: أريدُ زَهْرَةً مِنْ هَذَا النَّوْع. ابْتَسَمَ البَائِعُ قَليلاً وقال: لَكِنْ هَذِه لَيْسَتْ زَهْرًا.. إِنَّها حِزَمُ بِرْسِيم. صاحَتْ هَدِيرُ: مَاذَا تَقُولُ؟!.. إِنَّهَا زُهُورٌ. واصَلَ البَائِعُ كَلامَه بِهُدُوءٍ: لَكِنَّنِى أَطْلَقْتُ عَلَيْهَا اسْمَ بِرْسِيمٍ.. أَنَا أُحِبُّ هَذَا الاسْمَ.. هَلْ تَعْتَرِضِينَ؟ سَكَتَتْ هَدِيرُ وَلَمْ تَرُدَّ، وَأَيْضًا لَمْ تَشْتَرِ الزَّهْرَةَ.

أَخَذَتْ هَدِيرُ تُفَكِّرُ ، وَهِيَ فِى طَرِيقِهَا إِلَى المَدْرَسَةِ، فِيمَا حَدَثَ فِى البَيْتِ، وفِى كَلام بَائِعِ الزُّهُورِ، وَفِيمَا حَدَثَ بَيْنَ الأُسْتَاذِ حَسَنٍ، وَعَمّ صَالِحٍ. وكانَتْ تَنْظُرُ فِى صَمْتٍ، وَهِيَ تَتَأَمَّلُ اللافِتَاتِ المُعَلَّقَةَ، فَوْقَ المَحلاتِ، الجَزَّارُ، عَلَّقَ لَافِتَةً: «أَسْمَاك اليَوْمِ». أَمّا بَائِعُ الفَاكِهَةِ، فَكَتَبَ: «مَكْتَبَةُ التِّلْمِيذِ الشَّاطِرِ». بَيْنَمَا البَقَّالُ كَتَبَ: «الحِذَاء المُرِيح».

لكنَّ الأَمْرَ الغَرِيبَ حَقًّا، حَدَثَ عِنْدَ مِحَطَّةِ الأُتُوبِيسِ، عِنْدَمَا سَمِعَتْ رَجُلًا، يَسْأَلُ الوَاقِفَ بِجِوَارِهِ، قَائِلًا: مَا هُوَ رَقْمُ الطَّائِرَةِ التِى تَذْهَبُ إِلَى المَيْدَانِ الكَبِيرِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ فِى هُدُوءٍ: خُذِ الطَّائِرَةَ رَقْمَ خَمْسَة. قَالَتْ هَدِيرُ: إِنَّهَا الفَوْضَى... المَدِينَةُ تَعِيشُ فِى فَوْضَى. فَكَّرَتْ لِبُرْهَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ لِنفسِهَا: بِالتَّأْكِيدِ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ. ثُمَّ أَخَذَتْ تَصِيحُ: انْتَظِرُوا... الزُّهُورُ هِىَ الزُّهُورُ... والصَّحِيفَةُ غَيْرُ الكِتَابِ... والثَّلَاجَةُ لَا تُذِيعُ الأَخْبَارَ..

كَانَ النَّاسُ مُنْدَهِشِينَ مِنْ تَصَرُّفِ هَدِير، فالْتَفُّوا حَوْلَها، وقَالُوا: مَاذَا تَقْصِدِينَ يا هِنْدُ؟ فَرَدَّتْ فِى إِصْرَارٍ غَرِيبٍ: أَنَا لَسْتُ هِنْدَ.. أنا هَدِيرُ. ابْتَسَمَ النَّاسُ ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَكِنَّكِ غَيَّرْتِ اسْمَكِ إِلى هِنْدَ.. هَلْ نَسِيتِ؟ قَالَتْ: لَمْ أَنْسَ .. لَكِنَّنِى هَدِيرُ... أَنَا هَدِيرُ.. وقالَ وَاحِدٌ مِنْهُم: اهدَئِى يا هِنْدُ.. الأَمْرُ لاَ يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذَا. وقَالَ آخَرُ: أنتِ التِى اخْتَرْتِ هَذَا الاسْمَ. كَانَتْ غَاضِبَةً، وَهِىَ تُؤَكِّدُ فِى إِصْرَارٍ أَنَّهَا هَدِيرُ وَلَيْسَتْ هِنْدَ. ثُمَّ بَدَأَتْ تُكَرِّرُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: اسْمَعُوا... الزُّهُورُ هِىَ الزُّهُورُ... والصَّحِيفَةُ غَيْرُ الكِتَابِ... والثَّلاجَةُ لا تُذِيعُ الأَخْبَارَ..

ابْتَعَدَ النَّاسُ عَنْهَا، وَهُمْ يَقُولُونَ: هِنْدُ غَريبةُ اليَوْمَ. شَعَرَتْ أنَّهَا فَشِلَتْ فِى أَنْ تَلْفِتَ انْتِبَاهَهُم إلَى مَا يَحْدُثُ. ثُمَّ اتّخَذَتْ قَرَارًا: لَنْ أَذْهَبَ اليَوْمَ إلَى المَدْرَسَةِ، فالعَالَمُ يَعِيشُ فِى فَوْضَى، لا أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَصَرَّفُ مَعَهَا، نَعَمْ لَقَدْ غَيَّرْتُ اسمِى ، ولَكِنَّنِى لَمْ أَتَوَقَّعْ أنْ يُقَلِّدَنِى النَّاسُ، وَلاَ أَنْ تَحْدُثَ كُلُّ هذِهِ الفَوْضَى.. ياه.. لاَ أَسْتَطِيعُ التَّفْكِيرَ .. سَأَعُودُ إلَى البَيْتِ وَأَرْتَاحُ قَلِيلاً.

عِنْدَمَا اسْتَعَدَّتْ هَدِيرُ، للذَّهَابِ إلَى المَدْرَسَةِ فِى اليَوْمِ التَّالى، سَمِعَتْ أبَاهَا يَقُولُ لأمِّهَا: افْتَحِى الرَّادْيُو، حَتَّى نَسْمَعَ آخِرَ الأخْبَارِ.

أما أُختُهَا نَدى، فَوَجَّهَتْ كَلَامَهَا إلَى مِنَّة قائِلَةً: لا تَنْسى أَنْ تَرُدِّى لِى أَقْلَامِى المُلَوَّنَةَ يَا مِنَّةُ. بينما جارُها الأسْتاذُ حَسَنٌ قالَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ: صَبَّاحُ الخَيرِ يا عَمَّ صَالِح.. هَاتِ الصَّحِيفَةَ.

لَكِنَّ مَا أَسْعَدَ هَدِيرَ كَثِيرًا ، أَنَّها عِنْدَمَا مَرَّتْ كَعَادَتِها، مِنْ أَمَامِ مَحِلِّ الزُّهُورِ، نَادَى عَلَيهَا البَائِعُ: هَدِيرُ.. لَقَدْ نَسِيتِ أَنْ تَأْخُذِى زَهْرَتَك. كَانَتْ تَسِيرُ فِى الشَّارِعِ، وَهِىَ تُمْسِكُ بِالزَّهْرَةِ الجَمِيلَةِ فِى يَدِهَا، وَكَانَتْ سَعِيدَةً لأَنَّ كلَّ الأمورِ عَادَتْ إلَى طَبِيعَتِهَا، وَكُلَّ النَّاسِ فِى الشَّارِعِ يَعْرِفُون أَنَّهَا هَدِيرُ. وكَانَتْ تَقُولُ فِى سِرِّهَا: «نَعَمْ اسْمِى يُعْجِبُنِى، أنَا هَدِيرُ». ثُمَّ شَمَّتِ الزَّهْرَةَ، وَأَسْرَعَتْ فِى خُطُوَاتِها إلَى المَدْرَسَةِ.